إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة فبرايـر ٢٠١٦ م

أحشاء رحمة

يتعرض أغلب الأطباء والممرضات وكل المنخرطين في مهن تقتضي التعامل مع مشاكل الناس وآلامهم ـ سواء كانت آلاماً جسدية أو نفسية ـ إلى ما يسمى **"إجهاد التعاطف" Empathy Fatigue** حيث يفقد الشخص بالتدريج قدرته على التعاطف مع الآخرين ويصير متبلداً من جهة مشاكلهم ومعاناتهم. وغالباً ما يظهر هذا الشخص في بداية حياته المهنية الكثير من التعاطف والحنو والتفهم ولكن بعد فترة ما من التعرض المستمر للتعامل مع آلام ومعاناة الآخرين يفقد بالتدريج حساسيته من جهة آلامهم وأتعابهم وتجف مشاعره من نحوهم.

ينطبق نفس الشيء بالأكثر على الأب الكاهن وزوجته، بل وعلى كل خادم بوجه عام. فمن المعروف أن سنوات الخدمة الأولى هي أكثر سنوات الخدمة غيرة ونشاطاً وتعاطفاً مع آلام المتألمين، ولكن بمرور الوقت والسنوات الطويلة يتحول شخص المخدوم **من "إنسان متألم" إلى "حالة" لها عنوان** فهذا حالة ارتداد، وذاك حالة انفصال، وتلك حالة إدمان... إلخ وهكذا يفقد الخادم "أحشاء رحمة الرب" بالتدريج من كثرة ما امتلأت أذناه من الأنين والشكوى. إنه بينما ينخرط في مشكلة ليساعد في حلها يتعامل مع صاحب المشكلة بطريقة آلية جوفاء، لا كإنسان يتعامل مع إنسان بديناميكية وحياة ولكن كنجار يتعامل مع قطعة موبيليا جامدة تحتاج للإصلاح.

ومن علامات إجهاد التعاطف هذا من بين علامات أخرى كثيرة:

١) تغير واضح في قدرة الخادم على التفهم العاطفي للمخدومين.

٢) جفاف ونضوب وتبلد المشاعر من جهة المخدومين قد تصل في بعض الأحيان إلى حد قساوة القلب.

٣) ضجر وملل وتبرم من الخدمة.

٤) تلكع وتقاعس في إتمام الواجبات المطلوبة في الخدمة.

٥) برودة وفتور في العلاقات الشخصية بوجه عام.

ولعل أبرز **أمثلة الكتاب المقدس** على إجهاد التعاطف هذا الكاهن واللاوي في مثل السامري الصالح حيث قيل عن الواحد: "فرآه وجاز مقابله" (لو١٠:٣١)، وعن الآخر: "جاء ونظر وجاز مقابله" (لو١٠:٣٢). وأيضاً رئيس المجمع الذي قال لجموع المرضى: "هي ستة أيام ينبغي فيها العمل، ففي هذه ائتوا واستشفوا، وليس في يوم السبت" (لو١٣:١٤)

أما **السيد المسيح** له المجد فلم يفقد للحظة واحدة أحشاء رحمته على المتألمين والمصروعين والخطاة. لقد تعامل ذاك الذي نقول عنه أنه **"تأنس"** بإنسانية كاملة مع فرد فرد دون أن ينضب عطفه وحنانه أو تتبلد مشاعره من جهة آلام البشرية حتى وهو في قمة آلامه على الصليب. فإن كان الكتاب المقدس يقول عن الله أنه: "في كل ضيقهم تضايق" (أش ٦٣:٩) فإن العقل البشري يقف عاجزاً عن تصور كم التعاطف والمشاركة التي يشارك بها الله البشرية في آلامها وأتعابها منذ آدم إلى أواخر الدهور دون أن تجف أحشاء رحمته أو ينضب فيض رأفته.

وزوجة الكاهن معرضة بالطبع لهذا النوع من إجهاد التعاطف بحكم كونها خادمة بوجه عام، وزوجة كاهن بوجه خاص. **فهي شاهدة على آلام وأوجاع الكثيرين** بما فيها آلام وأوجاع الإكليروس عامة، وزوجها الكاهن خاصة. لذا يتعين عليها مراعاة بعض الاحتياطات لتجنب الوقوع في هذا الداء:

١) الخدمة المنقادة بالروح القدس تلقي بعبء الألم الذي يشارك به الخادم مخدوميه على الروح القدس من خلال الصلاة. أما الخدمة المنقادة بالذات فتلقي بعبء هذه الآلام على أعصاب الخادم ونفسيته.

٢) ينبغي على الخادم الاعتناء بأخذ فترات خلوة من وقت لآخر يجدد فيها طاقته الروحية والنفسية والبدنية.

٣) على الخادم أن يذكر نفسه باستمرار بأنه في خدمته للمتألمين يخدم المسيح المتألم في شخصه وبالتالي تبقى أحشاء مراحمه ملتهبة وفعالة في كل حين.

٤) "الذي يغفر له قليل يحب قليلاً" (لو٧:٤٧) لذلك يكون من المستحيل على الخادم الذي يضع خطاياه أمام عينيه بكل اتضاع وعرفان بالجميل لله الذي غفرها له أن يتعامل مع مخدوميه بقساوة وتبلد.